

روايات مصرية للحب

مغامرات



قصص زعيم السحاب



٤٢

سلسلة القصص المشيرة للشباب

٢ × ٤



RASHID

١ - ابتسامة الموت ..

اجتاز العقيد (عادل محمود) بسيارته ، بوابة مبنى إدارة مباحث أمن الدولة ، وبدأ عصيًا عنيفًا في قيادته ، وهو يوقف سيارته في المكان المخصص لها ، ويغادرها بحركة حادة ، ويضرب بابها في قوة ، ثم يتجه في خطوات واسعة إلى المبنى ، ويصعد في سلمه شاردًا ، معقود الحاجبين ، دون أن يتبادل التحية ، أو يتوقف لمحادثة أى مخلوق ، حتى سمع من خلفه صوتًا صارمًا ، يقول :

— (عادل) .. أريد أن أتحدث إليك .

توقف (عادل) دفعة واحدة ، واستدار في ببطء ، ليواجه اللواء (يحيى) ، مدير مباحث أمن الدولة ، ويقول في توتر :

— تحت أمرك يا سيدي .

أشار اللواء إلى مكتبه ، ودلف إليه ، فتبعه (عادل) ، وراه يجلس خلف مكتبه ، ويشير إليه بالجلوس ، على المقعد المواجه للمكتب ، فأطاع في هدوء ، وتطلع إلى اللواء (يحيى) في صمت ، حتى قال هذا الأخير في حدة :



— ماذا حدث في قضية (شدوان) حتى الآن ؟
صمت (عادل) لحظة ، ثم أجاب في لهجة تحمل قبسا من التوتر :

— لقد اختفى (عصام) ، ونحن نبحث عنه .
عقد اللواء (يحيى) حاجبيه ، وقال في لهجة تحمل من التساؤل قدرا يفوق ماتحملة من دهشة :
— اختفى ؟!

أجابه (عادل) ، وقد برز توتره واضحا :
— نعم .. لقد اصططحبه رجل أصلع ضخيم ، في سيارة فاخرة ، من مبنى الجريدة ، إلى مكان ما .
غمغم اللواء (يحيى) في غضب :
— مكان ما ؟!

ثم راح ينقر بأصابعه على سطح مكتبه ، ويزفر في عمق ، قبل أن يقول في لهجة تجمع ما بين الغضب والسخط :
— اسمع يا (عادل) .. إننى أعترف ، كما يعترف الجميع ، بأنك واحد من أمهر رجال الشرطة في العالم

قال (عادل) في غضب :

— لقد كدنا نتوصل إلى شخصية الزعيم السرى ، و

قاطع اللواء (يحيى) في حدة :

— وفسد كل شيء .

غمغ (عادل) في صرامة :

— ولكننا لم نخسر بعد .

هب اللواء (يحيى) من مقعده ، وهو يهتف في غضب :

— ومن سينتظر ذلك ؟

ثم أشار إلى (عادل) بسبابته ، مستطردًا :

— اسمع يا (عادل) .. لقد أصبحت هذه القضية مليئة

بدأ كل ذلك منذ ما يزيد قليلاً عن الشهر ، عندما طلب
رئيس التحرير من (عصام) ، الانضمام إلى حملة ، من
حملات إدارة مكافحة المخدرات ، لضبط عملية تهريب
كبرى ، في جزيرة (شدوان) ..

وبصحبة الرائد (فريد عثمان) ، انطلق (عصام) إلى
(شدوان) ؛ لتغطية الحملة ، والحصول على سبق صحفي
جديد ..

ولكن مهربي المخدرات كانوا أكثر ذكاءً ..
وأكثر شراسة ..

لقد رأى رجال الشرطة مركب الصيد ، الذى أبلغهم
عملهم أنه يحوى شحنة المخدرات ، وهاجموه طبقاً للخطة ،
ولكن ..

كان ذلك فتحاً ..

لقد انفجر مركب الصيد ..

وتحول كل شيء إلى جحيم ..

وأشلاء ..

ودماء ..

ولم ينج من المذبحة سوى (عصام) ، وعشرة من رجال
الشرطة ..

ثم بدأ جحيم من نوع آخر ..

رصاصات كالطر ، انهمرت على (عصام) ، ورجال
الشرطة العشرة ، فلقى الجميع مصرعهم ، وتم إنقاذ
(عصام) بمعجزة ، من تلك المذبحة ..

وقرر (عصام) أن يتصدى لتلك المنظمة الإجرامية ،
وبمعاونة (عادل محمود) ، أمكنه أن يتسلل إلى صفوف
المنظمة ، من طريق رجلها الثانى (هاشم مندور) ، باعتبار أنه
صحفى مدمن للهيروين ، مستعد لعمل أى شيء ، فى مقابل
الحصول عليه ..

وحصل (عصام) على ثقة المنظمة ، وزعيمها الغامض
الخفيف ..

وأضيفت معلومة جديدة ..

إن الزعيم الغامض هو أحد المقيمين فى الطابق الثالث ، من
فندق (شيراتون) الجزيرة ..

ولم يكن بالطابق سوى رجلين ..

الملحن المعروف (بديع فتحى) ..

والملياردير (حامد منصور) ..

وبمعاونة (فؤاد رشدى) ، مسئول الأمن بالفندق ، تمت
مراقبة (هاشم) والرجلين ..

وأدرك الزعيم المجهول أن (هاشم) قد صار ورقة محترقة ،
فما كان منه إلا أن أزاحه عن طريقه ، وقتله ..

وألقى رجال الشرطة القبض على الملياردير (حامد
منصور) ، الذى كان الوحيد الذى دخل إلى جناح
(هاشم) ، قبل العثور عليه صريحا ..

ولكن محامى الملياردير (برهان شريف) ، أمكنه إخراجه
بكفالة ، وقرّر الملياردير أنه من الضروري إنهاء الموقف ، عن
طريق شخص واحد ..

(عصام كامل) ..

وفى الصباح التالى ، فوجئ (عصام) بقائد مذبحة
(شدوان) ، المدعو (صفوان) ، يزوره فى مكتبه
بالجريدة ، ويصحبه معه إلى سيارة فاخرة ، انطلقت بهما على
الفور ، نحو مدينة (الفردقة) ..

لقد أصبح (

٢ — بين يدي شيطان ..

امتقع وجه (عصام) ، وراح قلبه يخفق في عُنف ، وكأنما
يلقى آخر نبضاته ، قبل أن يتوقف من شدة الخوف المرضى ،
الذى يعاوده كلما واجه (صفوان) ..
ومرة أخرى ، استعاد ذهنه أحداث المذبحة ..
الانفجار ..

أشلاء الضحايا ..

بحيرة الدمار ..

آلام رصاصتى معدته وساقه ..

رُعب هائل اجتاح نفسه ، وحبس الكلمات في حلقة ،
وهو يتطلع إلى وجه (صفوان) وعينيه الشرستين ، وهذا
الأخير يقول في عُنف ووحشية :

— إنك لم تمت في المرة السابقة

— أحقًا ما يقوله (صفوان) ؟

حاول (عصام) جاهدًا أن يميز الصوت ، إلا أنه كان من الواضح أن صاحبه يستخدم جهازًا خاصًا ، ليبدل نبرات صوته تمامًا ..

ووجد (عصام) أنه من غير المُجدي أن ينفي الواقعة ، بعد أن تعرّفه (صفوان) ، فازدرد لُعابه في صعوبة ، وغمغم في ارتباك :

— نعم .. هذا صحيح .

زمجر (صفوان) في شراسة ، وهو يقول :

— أرايت أيها الزعيم ؟ .. لابد من قتله .

هتف الزعيم في صرامة :

— صَـة .. لات

أتى صوت الزعيم بارداً كالثلج ، وهو يقول :

— كلاً يا (صفوان) .. لن تقتله .

زفر (عصام) في ارتياح ، وبصوت مرتفع ، مما جعل (صفوان) يعقد حاجبيه ، ويغمغم في سخط :

— كما تأمر أيها الزعيم .

أضاف الزعيم في برود :

— لقد شككت في أمرك في البداية يا (عصام) ، فأنا أعلم أن تاريخك يحوى عشرات الدلائل ، على أنك من محاربى الجريمة ، ولكننى أعلم فى الوقت ذاته أن مدمن الهيروين لا يتورع عن أى عمل ، مقابل الحصول على احتياجاته من المخدر ؛ لذا فقد اخترتك ، وجعلت (هاشم) يُبلغك بأمر صفقة مزيّفة ، وأرسلت (صف

— متى نعود إلى (الفردقة) ؟

أجابه (صفوان) في برود :

— بعد أن يغادر الزعيم الجزيرة .

غمغم (عصام) في اهتمام :

— أقيم هناك ؟

أجابه في صرامة :

— ليس هذا من شأنك .

شحب وجه (عصام) ، وهو يغمغم :

— بالطبع .

شملهما صمت تام ، حتى صعدت الغواصة الصغيرة إلى

السطح ، فقال (صفوان) في حزم :

— نعم .. صديقك الذي يقيم معك ، في منزلك .

وقبل أن يهتف (عصام) ، متسائلاً في دهشة ، عمن يكون هذا الصديق ، التفت (برهان) إلى (صفوان) ، وصافحه قائلاً :

— أظنك أحد أصدقاء الأستاذ (عصام) .. ما رأيك فيه ؟ .. إنه شاب رائع .. أليس كذلك ؟

أجابه (صفوان) في برود :

— هو كذلك .

ثم التفت إلى (عصام) ، قائلاً في صرامة :

— سأنتظرك في ذلك الكازينو هناك .

وابتعد في خطوات سريعة قوية ، وتابعه (برهان) بنظره في دهشة ، قبل

— وفي اليوم التالي اتصل بي شخص ما ، وأخبرني أنه يعلم
سر مراقبة رجال الشرطة لي ، وطلب مني أن أذهب إليه في
حجرته ؛ ليخبرني بالسر ، فلم يكن مني إلا أن هرعت
إليه ، و ...

بتر عبارته ، وازدرد لعابه على نحو مسموع ، قبل أن يتابع
في توثر :

— ووجدته قتيلاً .

ضاقت حدقتا (عصام) ، وهو يغمغم في اهتمام :

— هكذا؟! ..

لوح (حامد) بذراعه كلها في عصبية ، وهو يقول :

— نعم .. هكذا .. ولقد اتهمني رجال الشرطة بقتله ،

بحجة أنني الوحيد الذي دخل حجرته ، ولكن النافذة

<

٥ — من الزعيم ؟ ..

هز اللواء (يحيى) رأسه نفياً ، في حزم وصرامة ، وقال في حدة :

— كلاً يا (عادل) .. لن أمد المهلة يوماً واحداً ..
ستضيف جديداً قبيل غروب الشمس ، أو تعتبر تلك القضية
منتية .

قال (عادل) في حدة :

— ولكن هذا يبدو أشبه بتعنت روتيني ياسيدى ، فلقد
توصلت إلى معلومات بالغة الخطورة ، ولا بد لي من مواصلة
بحث القضية .

هتف اللواء (يحيى) في غضب :

— ولكنك ترفض الإدلاء بتلك المعلومات .

عقد

— ولكن هأنذا تكشف كل الأسرار .

غمغم (عصام) :

— هذا بهم القراء .. أليس كذلك ؟

تنهّد (بديع) ، وقال :

— بالتأكيد .

ثم استطرد في لهجة ساخرة :

— وتهم غيرهم أيضًا .

شُحِب وجه (عصام) ، وهو يغمغم :

— من تقصد ؟

لَوّح (بديع) بكفه ، قائلاً :

— انتهى الوقت ، وأمامك فرصة واحدة .. من أنا ؟

هتف (عصام) في محاولة أخيرة :

— أنت (حامد منصور) .

دَوَّى صوت ضحكة شيطانية ، وانزاح الحائط المواجه
لـ (عصام) في بطاء ، وظهر وجه الزعيم الشامض واضحا من
خلفه ، وسمع (عصام) صوته الحقيقي ، وهو يقول في
سُخرية :

— خسرت .

وتراجع (عصام) في دُعر هائل ..

لقد رأى وجه الزعيم ، ولكنه خسر ..

خسر حياته كلها ..

صمت لحظة ، سيطر خلالها الصمت على المكان كله ،
والجميع يتجهون بأبصارهم إليه ، على حين يدير هو عينيه بين
وجوه (عماد) ، و (غلا) ، و (عادل محمود) ، قبل أن يقول :
— ربما لا يقدر الجميع ما أعنيه ، ولكن هناك ثلاثة على
الأقل يفهموننى ، ويقدرّون شعورى ..

واعتدل فى اعتزاز ، مستطرّدا :

— إنها أوّل مرة أستحقّ الجائزة عن جدارة .

ثم اتسعت ابتسامته ، وهو يردف فى سعادة :

— وفى هذه المرة أيضا يعود الفضل إلى الفريق .. فريق

(ع × ٢) ..

ومرّة أخرى ، دَوّت القاعة بعاصفة من التصفيق

لـ (عصام) ..

للبلل ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع / ٣٥٤١

